٢ ــ وثائق خاصة باستفحال أمر الثورة الدرزية وتعذر السيطرة عليها

عددها (سبع وثائق)

وثيقـــة رقم (٦)

موضـــوعها : تبرير أسباب هزيمة القوات المصرية والدعوة الى تسليح النصارى لمواجهة ثورة الدروز .

مصدرها : محفظة رقم ٢٥٥ عابدين — ترجمة الوثيقة التركية رقم ٣٣٨.

تاريخهـــا : ٢٩ ذى القعدة سنة ٢٥٣ هـ .

من محمد شريف سرعسكر عربستان الى ولى النعم ..

سيدى صاحب الدولة والعناية ولى نعمتى ..

ان أمر انهزام الآليات فى القتال الذى دار بينها وبين الأشقياء من الدروز والعرب يرجع الى أن عساكر هذه الآليات كانت تحارب وهى تسير مجتمعة فى منطقة صخرية ولم يمكنها الاختباء وراء الصـــخور القائمة هناك بينما كان كل ٣ أو ٥ من الأشـــقياء قد كمنوا خلـــف تلك الصخور وراحوا يطلقون النار على العساكر ويصيبونهم ولذا فان نيران العساكر كانت قلما تصيب الأشقياء مهما أكثروا من اطلاق النار الأمر الذى أثار فى الأشقياء روح الجرأة وأوقع الرعب فى قلوب العســـاكر ، هذا ولمـــا كانت عساكر الجهادية ، تفنى فى سبيل القضاء على الأشقياء وهى تعانى البؤس الى جانب ذلك فى معسكراتها وتصاب بالأمراض وستتضاعف شقاء هؤلاء العساكر اذا ما طال بهم المقام فى الخارج ، وحيث أن الأشقياء قد عمدوا الى بث روح الفســـاد والفتن فى دمشق وقرى الغوطة والمرج، وقد عرضت الموقف على الاعتاب الكريمة من دمشق فانه ليلوح لى أن أمر انهاء عصيان هؤلاء الأشقياء فى أقرب وقت لمن أقدس الواجبات ، ان الأمر يتطلب وجود عساكر قد ألفت القتال بين الصخور ، غير أن عساكر السكبان أيضا غير موجودة الآن فى الشـــام وانى لأرى والحالة هذه أن من أول واجبات هذا العبد أن أتقدم الى جنابكم العالى بملحوظاتى هذه التى ألخصها فيما يلى :

ان يتم بمعرفة عبدكم الأمير بشير انتخاب نحو ٧ أو ٨ آلاف رجل من نصارى جبل الدروز وأن يسلح هؤلاء الرجال بالبنادق الموجودة بعكا واذا ما تم ذلك زحفت هذه القوة بقيادة الأمير خليل وانى لأظن أن تنفيذ هذه الخطة سيكون سببا فى انهاء أمر هؤلاء الأشقياء ، وقد شجعنى ظنى هذا على أن اعرض هذه الخطة على أعتابكم الكريمة فاذا ما وافق ولى النعم على ذلك • فالأمر والارادة لمولاى • واذا لم يستصوب مولاى هذه الخطة كان الأمر أمر مولاى أيضا ، ثم انى ألاحظ بحسب تقديرى أن وصول هذه العريضة الى أعتاب ولى النعم وصدور ارادته الكريمة الى الأمير بشير والى عكا ، وجميع النصارى وقيامهم مع الأمير خليل الى عكا لتزويدهم بالبنادق والذخيرة وعودتهم من هناك الى المكان المقصود ، لا يتم فى أقل من ٢٠ أو ٢١ يوما هذا وانى أحيط جنابكم العالى أن عطوفة سليمان باشا حتى تاريخ عريضتى هذه لم يصل الى الجيش ، وعلى كل حال الأمر والارادة لمولاى •

٢٩ ذى القعدة ٥٣

العبد
محمد شريف

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — ارجاع هزيمة القوات المصرية الى وعورة المنطقة التى يتحصن فيها الثوار •

٢ — الدعوة الى تسليح نصارى الجبل لمقاتلة الدروز •

وثيقـــة رقم (٧)

موضـــوعها : رفض محمد على لفكرة تسليح نصارى الجبل للقضاء على ثورة الدروز •

مصدرها : محفظة ٢٥٥ عابدين — ترجمة الوثيقة التركية رقم ٣٤٦ •

تاريخهـــا : ٣ ذى الحجة سنة ٥٣ •

صورة الخطاب الموجه الى شريف باشا :

لقد اطلعت على خطابكم الذى أبنتم فيه أنه فى حالة ما اذا طالت اقامة العساكر فى معسكراتها خارج المدن ستمنى بالأمراض ويتضاعف شقاؤها وانه بالنسبة لأن المنطقة التى يرابط بها الأشقياء صخرية وعرة فان التنكيل بالأشقياء يتطلب وجود عساكر ألفت القتال بين الصخور الأمر الذى حملكم على أن تفكروا فى تسليح نحو ٧ أو ٨ آلاف رجـــل من نصارى جبل الدروز الكبير بالبنادق توطئة لسوقهم على الأشقياء بقيادة الأمير خليل ، ان هذا الأمر الذى تصورتموه لا يخلو من الخطورة من ناحيتين فان تسليح (نصارى الدروز) بالبنادق وسوقهم لهذه المهمة لما لا يتفق مع كرامة الحكومة المصرية وشهرتها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فانه لو فرض أن سيق هؤلاء الرجال على الأشقياء وحدث أن فشلوا هم أيضا لكان معنى ذلك — كما هو غنى عن البيان — أن نضطر لأن نقول لهؤلاء الدروز : الأمان يا دروز • انفى وان كنت أجهل طبيعة المنطقة التى يرابط فيها الأشقياء الا أننى بناء على ما ترأى لى أكاد أجزم بأن عدم التدبير وانصراف الرؤساء عن اليقظة هما السبب فى وقـــوع تلك الهزيمة على نحو ما أبنته لكم قبلا • واليوم ، فاذا ما بعثتم الى بأحد الضباط الذين شاهدوا بأعينهم وعورة منطقة الأشقياء وألموا كل الالمام بحالة تلك الجهة ، على أن يكون من ذوى العرفان فى الأمور ثم وافيتمونى

عطوفتكم على عجل بعدد هؤلاء الأشقياء وشرحتم لى أحوالهم ، على نحو ما هو محقق لديكم لعمدت بعد أن أكون قد اطلعت ، على البيانات المطلوبة على اتخاذ الخطة الملائمة ، فاذا ما وقفتم على ما تقدم آمل من همتكم أن ترسلوا الى فى أقرب وقت أحد الضباط الذين اختبروا تلك الجهة وأن توافونى بعدد الأشقياء أيضا .

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — رفض فكرة تسليح نصارى الجبل للقضاء على ثورة الدروز لأنها لا تتفق مع شهرة الحكومة المصرية او كرامتها .

٢ — ارجاع الهزيمة الى سوء تدبير القادم وعدم تيقظهم .

وثيقـــة رقم (٨)

موضـــوعها : استفحال أمر الدروز واستمرار اقلاقهم للأمن •

مصدرها : محفظة ٢٥٩ عابدين — وثيقة رقم ١٤٣ — ٥ •

تاريخهـــا : ٢٨ ربيع أول سنة ٥٦ •

من : محمود بك محافظ بيروت

الى : الباشا السر عسكر ••

هذا ما يرفعه عبدكم ••

لقد بلغ طغيان جبل الدروز حدا أنهم رفعوا على كل من الدكاكين الواقعة بطرق صيداء رأية حمراء وأقاموا كاتبا وعددا من الجنـــود يحرسونهم (أى أصحاب الحوانيت) • وقد خرجوا هم رجالا وركبانا حاملين علما وأخذوا فى اجراء الشقاوة بين صيدا وبيروت • وقد سلبوا صاغقولا غاسيا وملازما وأسروا الصاغقولا غاس وفلت الملازم من أيديهم فجاء بيروت هاربا • ومما ينبغى رفعه الى الأعتاب العسكرية أنهم هموا بالسطو على الحرس القائمين خارج صيداء بقصد سلب أسلحتهم وانهم يبيتون الاعتداء على بيروت وطرابلس أيضا • واننا علمنـــا من التحقيق الذى أجرى فى محله أن رأس الفساد هما بطرس كرامه والأمير خليل والأمر فيه وفى كل شىء لمولانا •

ختم
محافظ بيروت
محمود بك

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — اعتداء سكان جبل الدروز على المحلات الواقعة بطرق صيدا .

٢ — سطوهم على الحراس الموجودين خارج صيدا .

وثيقـــة رقم (٩)

موضـــوعها : استيلاء الدروز على البوستة الحكومية •

مصـــدرها : محفظة ٢٥٩ عابدين : صورة الوثيقة العربية رقم ١٤٨—٠٤

تاريخهـــا : ٢٧ ربيع الأول ١٢٥٦ هـ •

من : الشيخ على وكيل ناظر البوستة

الى : ولى النعم ••

سنى الهمم كريم الشيم سلطانم •• أدام الله تعالى شريف بقاه •

بخصوص البوستة المذكورة التى توجهت نهار تاريخـــه الخميس الساعة ٦ من سليمان باشا الى سعادة السر عسكر فوصل السروجى الذى توجه بها الى نصف طريق الدامور فوجد عسكر الدروز جايين وماسكين خيول بوسطة الدامور ناهبينهم من البوستة ومسلحين اثنين ثلاثة ملازمين وبعده نزلوا السروجى من على ظهر الكديش وكتفوه وأخذوا منه البوستة المتوجه من سليمان باشا والكديش واخضروه صحبتهم وحضروا الى جسر الأولى الذى بقرب صيدا عند الطواحين فبعدها السروجى هرب وحضر الى صيدا ، أخبر سعادة أفندينا سليمان باشا بهذا الخصوص ، فسعادته نبه على أمير الآلاى يحضر العسكر ويعمل غفران على البلد لحين يحضر عسكر من عكة فاذا حضر بوستة من طرف سعادتكم الى هذه النواحى لم نقدر بمشيها الا حتى نشوف كيف يتم الحال ، وبعده نخبر سعادتكم ، فاذا كان سعادتكم ترضوا كل ما حدث شىء نعرضه لسعادتكم أمدكم وهذا ما لزم اعراضه افندم •

فى ٢٧ ربيع الأول سنة ٥٦ •

الشيخ على وكيل
ناظر البوستة
ختم

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

— نهب الدروز للبوستة الحكومية اثناء مرورها فى طريق الدامور •

وثيقـــة رقم (١٠)

موضـــوعها : استمرار ثورة الدروز وبذل المحاولات لتسكينها •

مصـــدرها : محفظة رقم ٢٥٩ عابدين — ترجمة الوثيقة رقم ١٤٤—١ •

تاريخهـــا : ٤ ربيع ثانى سنة ١٢٥٦ هـ •

من : عبده سليمان ميرميران ورئيس رجال الجهادية ••

الى : صاحب الدولة سنى الهمة ••

من صـــــيدا :

اننى كنت وصفت لدولتكم فى الكتاب المكتوب فى ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٥٦ الذى بعثته اليكم بالبريد الخاص الاضطراب الذى أثاره أهالى جبل الدروز كما وقع والآن بعثت اليكم طى هذه الافادة صورتى الأفادتين العربيتين اللتين بعثهما الى فى هذا الشأن حضرة الأمير بشير أخيرا وكذلك صور الأجوبة التى كتبت له حرفيا لتطلعوا أيضا على ما حصل أخيرا فى هذا الشأن • وبالأطلاع عليها ستعلمون أن الاضطراب أخذ يسكن رويدا رويدا ونحن الآن منتظرون ورود أرادة حضرة السر عسكر العلية • وأن الأشقياء الذين بدأوا فى اظهار الشقاوة من نحو ثلاثة أيام أو أربعة لا ينفكون عن التسلط على مطاحن صيدا بالتوالى فأقمنا فيهـــا أورطتين لحراستها مضطرين ولمـــا كان من مقتضى الحال ، والوقت تسكين هذه الحادثة بالحسنى والسياسة قبل أن تتفاقم فتد نبهت جند هاينن الأورطتين الى أن لا يطلقوا رصاصة ما على هؤلاء الأشقياء اذا أتوا الى المطاحن وحتى اذا أطلقوا عليهم بضعة أعيرة نارية ولمـــا أتوا الى تلك المطاحن وأصبحوا وجها لوجه مع الجند أطلقوا عليهم نحـــو عشرين طلقة فلم يجاوبهم الجند فانسحبوا متجهين نحو الجبـــل ولم يظهروا بعد ذلك منذ يومين • هذا وقد أرسل أهالى الجبل عامة عريضة

أمس شكوا فيها من مسألة السلاح والنظام وتعديل الفردة فرفعتها الى اعتاب حضرة السرعسكر حالا واجبت وفدهم بأنى رفعتها الى اعتاب السر عسكر وفهمتهم أن يخلدوا الى السكينة فى بلادهم ويلتزموا فيها جانب الأدب لحين صدور ارادة حضرة السر عسكر المشار اليها فأرجو دولتكم أن تبلغوا المسامع الكريمة المباركة لمولانا الخديوى الأفخم هذه الأخبار •

سيدى : نحن الآن نسعى فى قمع هذا الفساد بالعمل على تسكينه وبدون التوسل الى الحرب من أجله جهد المستطاع لأننى أظهر أن ليس الآن من المصلحة الشروع فى محاربة هؤلاء بالنظر لدقة الحالة الحاضرة •

الارادة : فى ٨ ربيع ثانى سنة ١٢٥٦ هـ رقم ١٤٤ — ٢ •

سيجهز جند لقمع هذا الفساد وسيرسلون الى هناك عقب تجهيزهم فيجب أرسال الأوراق التى سترد اليه من حضرة الباشا السر عسكر خاصة بهذا الشأن الى هنا •

ختم
عبده سليمان

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — تسلط الثوار على المطاحن الحكومية فى صيدا .

٢ — التنبيه على الجند بعدم اطلاق النيران على الثوار فى محاولة لتهدئة الموقف .

٣ — انحصار مطالب الثوار فى ثلاثة أمور هى :

(أ) توقف السلطة عن تجنيدهم .

(ب) عدم نزع سلاحهم .

(جـ) تعديل نظام الضرائب المفروض عليهم .

وثيقـــة رقم (١١)

موضـــوعها : نهب الدروز لبعض شون الغلال وتحريضهم لبعـــض الطوائف على العصيان •

مصـــدرها : محفظة رقم ٢٥٩ عابدين — ترجمة الوثيقة التركية رقـــم ١٦٤ — ١ •

تاريخهـــا : ١١ ربيع الآخر سنة ١٢٥٦ هـ •

من : محمد شريف

الى الجناب العـــالى ••

حضرة صاحب الدولة والعطوفة والرأفة سلطانى ســـامى الهمم عالى الشيم :

لقد تلقيت الارادة الكريمة المؤرخة فى ٨ ربيع الثانى سنة ١٢٥٦ الصادرة الى ردا على عريضتى المؤرخة فى آخر ربيع الأول سنة ٥٦ المتضمنة عصيان جبل الدروز ولقد جاء فى هذه الارادة الكريمة أن ولى النعم قد فهم من خطاب عطوفة سليمان باشا أن هذا العصيان قد انتهى أمره ولكنه اتصل بجنابه العالى أخيرا أن هؤلاء الناس قد عادوا الى تلك المساوىء فقرر على أثر ذلك أن يشرف هذه الجهة مع الأسطول وقد أمرت فى هذه الارادة — بأن أقدم الى جنابه العالى الأوامر التى انتظر وصولها حتى دولة الباشا السرعسكر • وبناء على ذلك قدمت من طيه صور الأوامر الخمس الصادرة الى من دولة الباشا السر عسكر بشأن هؤلاء العصاة فأرجوا بأن تتفضلوا بعرضها على الأعتاب •

لقد ذكر الأمير بشير فى خطابه المؤرخ فى ١١ ربيع الثانى سنة ٥٦ أن أهالى مقاطعة المتن قد أبوا أن يدخلوا فى الطاعة وأنه قد عـــرض

أمرهم هذا على الأعتاب الخديوية بوساطة سليمان باشا • وقد أبان الأمير فى خطاب آخر أن العصاة الذين تجمعوا عند شاطىء بيروت قد أرسلوا جماعة منهم الى جهات بعلبك بقصد نهب الغلال الموجودة فى الشونة هناك ولما كان قد تأكد من صحة هذا الخبر فأنه يرى وجوب ارسال طائفة من العسكر لترابط فى بعلبك وقد أرسل الى الأمير بشير الورقة الصغيرة الواردة اليه سرا ، والمتضمنة اقدام الافرنج تقديم المعونة الى العصاة وتقويتهم وانى أبعث الى دولتكم من طى خطابى هذا صورة هذه الورقة وصورة خطاب الأمير بشير • هذا ولما كان آلاى الفرسان السادس الموجود هنا ، على وشك القيام الى بعلبك فان العصاة لن يستطيعوا أن يمسوا الشونة بأى ضرر •

لقد بعث الى متسلم بعلبك خطابا قال فيه أن أشقياء جبل الدروز قد أرسلوا خطابات الى « الحمادية وطوائف بيت الحمادية » والى أهالى زحلة ، بعث الى بصورها • كما بعث الى كذلك صورة الخطاب الذى أرسله المدعو مراد العقل من قرية بكفيا الى المدعو شحاده خورى صعب وقد ذكر فى هذه الخطابات صراحة أن الانجليز قد أرسلوا الى العصاة ألف (دستة) من الرصاص وكمية من البارود وقد بعثت لدولتكم صور هذه الخطابات لتطلعوا عليها هذا ولقد كتبت الى حكام بعلبك وغير بعلبك من الجهات الأخرى بشأن اطمئنان الأهالى ووجوب اخلادهم الى السكون والهدوء •

فى ١٣ ربيع الثانى سنة ١٢٥٦ هـ

محمد شريف

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — توقف الدروز عن عصيانهم لفترة ثم عودتهم الى العصيان ورفضهم الدخول فى طاعة السلطة ، ونهبهم لشون الغلال الموجودة فى بعلبك ، وتحريضهم لباقى الاهالى على العصيان .

٢ — مساندة الافرنج للثوار وتشديد عزائمهم لاستمرار تمردهم على السلطة .

وثيقـــة رقم (١٢)

موضـــوعها : شروط الدروز لايقاف ثورتهم •

مصـــدرها : محفظة ٢٥٩ عابدين — صورة الوثيقة العربية رقم ٢٨٥—٢•

تاريخهـــا : ٢٦ ربيع الثانى ١٢٥٦ هـ •

الشروط التى طالبينها العصاة حرف بحرف :

الشرط الأول : ان السلاح لا يؤخذ بل يبقى فى يد البلاد من كافة الملل •

الشرط الثانى : نظام لا يكون لا من نصارى ولا من دروز ولا من اسلام ولا من متاولة من ذات جبل لبنان •

الشرط الثالث : الأعانى تنخفض بنسبة غير مقاطعات المعدل يكون من خمسة وعشرين لحد ثلاثين •

الشرط الرابع : ان المعدن اذا دار يكون بالحرية ليس بالالزام •

الشرط الخامس : المبايعة فى بلاد بعلبك والبقاع بتظل أو اذا أراد أحد الزراع يكسر ما عليه الزام •

الشرط السادس : ميرى وطاحين وحارته الحرير حيث أنهم حديثين يبطلوا •

الشرط السابع : الذى انفار على الجمهور من المناصب يكون له الشوفة أى النظر من سعادة الأمير والتفويض من دون معارض •

الشرط الثامن : الذى أخذ بالحرب من الطرفين ما عنه سؤال •

الشرط التاسع : معاشات الأمير خنجر الحرفوشى تبقى بيده وتتسلم له •

الشرط العاشر : تختتم هـذه الشروط من سعادة الخـديوى ومن باق الوزراء عن يد الاجى دول الفرنج واذا تم الحال على ما نحن محررين مطيعين بكل ما يصدر به الأمر وبغير ذلك لا يتم .

تحريرا فى ٢٦ ربيع الآخر ١٢٥٦ هـ

قابلينه على أنفسهم المنسوب اليه المنسوب اليه المنسوب اليه
وكلا جمهور العامية خنجر الحرفوش على فارس على قايد بيه

جرى هذا بواسطتنا ونحن نشهد به ..

المنسوب اليه

عبد الله مـراد

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

محاولات الثوار فرض العديد من شروطهم على الحكومة حتى يتوقنون عن ثورتهم .